

مصطفى النحاس

أسامة عبد الرحمن

obeikandi.com

مقدمة

فى مواقف معينة يحضر شخوص بعينهم، بما يمثلونه فى الذاكرة من معان، وما يبعثونه فى النفس من شجون، كأن تحضر الأم حين يشعر المرء مهما كبرت سنه وغمر الشيب رأسه بالحاجة إلى الحنان، أو أن يحضر صديق وفى غيبه الموت، أو باعدت بينك وبينه الدنيا وشواغلها، فى لحظة تشعر فيها أن الوفاء صار بضاعة راکدة لا تجد من يشتريها، أو تمر بخیالك أطياف حب قديم خلت أنك نسيت، فإذا به ينعش قلبك ويداعب شغافه، ويمنحك طاقة هائلة وقدرة على الاستمرار فى الحياة.

هؤلاء الشخوص يمثلون معانى بعينها، يجسدونها بشراً من لحم ودم، نسميهم الرموز ونخلع عليهم قداسة من نوع ما، خصوصاً إذا انطبقت دلالات القيمة الإنسانية التى يمثلونها على سيرتهم الشخصية، فصاروا هم بذواتهم قيما تمشى على الأرض.

من هؤلاء السياسى الوطنى العظيم أحد اهم الساعين لتحرير الأمة من الاحتلال الإنجليزى هو مصطفى باشا النحاس الزعيم بحق الذى عاش قصة صراع مع ملك شاب تجره حماسة الشباب والجذور الملكية الى ان ينفرد بالحكم لكنه يصطدم بالخبرة والحكمة السياسية فيوقفانه

عند حدود خبرته الشابه ورغم ذلك كان فى بعض الفترات ينال الملك منه إلى أن أخذه قدره وقدر زوجته إلى أن يصطدم مرة أخرى بمجموعة من الشباب هم من أسقطوا الملك لينفردوا هم بحكم بلد فى حجم مصر فيؤذونه ويؤذون زوجته السيدة زينب الوكيل ويظل شامخاً رافعاً رأسه إلى أن يلقى ربه .

أسامة عبد الرحمن

الباب الأول

الميلاد والنشأة والبداية السياسية



obeikandi.com

مصطفى النحاس (15 يونيو 1879 - 23 أغسطس 1965) أحد أبرز السياسيين المصريين في القرن العشرين تولي منصب رئيس وزراء مصر ورئيساً لمجلس الأمة (مجلس الشعب) ساعد على تأسيس حزب الوفد وعمل زعيماً له من 1927م إلى 1952 عندما تم حله ساهم كذلك في تأسيس جامعة الدول العربية.

حياته المبكرة

ولد مصطفى النحاس في سمند، محافظة الغربية، لأسرة ميسورة الحال والده محمد النحاس أحد تجار الأخشاب المشهورين يُمتلك عدة ورش وعقارات، له سبعة من الأخوة والأخوات تلقى تعليمه الأساسي في كتاب القرية في سن السابعة أرسله والده وهو في سن الحادية عشر للعمل بمكتب التلغراف المحلي، ونال إعجاب من في المكتب بعد إتقانه لطريقة الإرسال والإستقبال وترجمة الرموز وصل هذا الخبر أحد المستشارين المقيمين في الدائرة وذهب إلى والده مقتنعاً بإياه بضرورة إرسال ابنه للتعليم في مدارس القاهرة انتقل مصطفى النحاس لأول مرة إلى مدينة القاهرة، والتحق بالمدرسة الناصرية الابتدائية بالقاهرة، وحصل منها على الشهادة الابتدائية، ثم التحق عام 1892 بالمدرسة الخديوية الثانوية، ثم التحق بمدرسة الحقوق عام 1896 وتخرج فيها عام 1900.

رفض النحاس العمل كمساعد نيابة وفضل العمل الحر كمحامي كانت أول وظيفة للنحاس في مكتب محمد فريد المحامي الذي تولى زعامة الحزب الوطني بعد مصطفى كامل ترك مكتب محمد فريد، وبعد فترة قصيرة أصبح شريكاً للمحامي المشهور حينها محمد بك بسيوني بمدينة المنصورة ظل يعمل في المحاماة حتي عام 1903 ثم عرض عليه عبد الخالق ثروت باشا العمل بالقضاء ضمن وزارة حسين رشدي باشا حين كان وزيراً للحقانية رفض النحاس هذا العرض، لكن ذهب ثروت إلى والد النحاس ليُقنع النحاس بقبول الوظيفة حتى قبلها كان أول تعيين له كقاضٍ في أكتوبر 1903 بمحكمة قنا الأهلية وأسوان أمضى فيها الفترة من 1903 إلى 1908 ثم بعد ذلك تسعة أعوام متنقلاً بين مدن الدلتا والقاهرة وطنطا حيث تولى آخر مناصبة، رئيساً لدائرة محكمة طنطا، وحصل وقتها على رتبة الباكوية.

بدايته السياسية وإنضمامه لمجموعة سعد زغلول

يُعد دخول مصطفى النحاس الحياة السياسية مرتبطاً بإعلان الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون للمبادئ الأربعة عشر التي أذيعت بعد الحرب العالمية الأولى حيث نادى بحق الشعوب الصغيرة في تقرير مصائرها.

أثر هذا في وجدان النحاس الذي كان يكن شعوراً عدائياً تجاه الإحتلال البريطاني لمصر وكان النحاس وقتها يعمل قاضياً بمدينة طنطا، و يلتقي ببعض أصدقائه في القاهرة بمكتب المحامي أحمد بك عبد اللطيف من المؤيدين لفكر الحزب الوطني شغل المجموعة التفكير في آلية لإيصال صوت مصر للعالم، وكان هذا هو الفكر السائد لدي المجموعات السياسية في هذا الوقت فبدأت المجموعة في التواصل مع سعد زغلول، نائب رئيس الجمعية الشرعية حينها، فتطوع علي ماهر (مدير إدارة المجالس الحسبية بوزارة الحقانية -العدل حالياً) للتواصل مع عبد العزيز فهمي عضو الجمعية وأحد المقربين من سعد زغلول فشل ماهر في إقناع فهمي بإستعداد المجموعة للعمل تحت قيادة سعد زغلول فقرّر النحاس الذهاب بنفسه لإقناع فهمي بذلك فغنم النحاس موافقته، وأخبره بأن هناك نية لتشكيل وفد مصري يتحدث باسم مصر وهناك توجه بدمج كافة فصائل المجتمع في هذا الوفد، حتي لا يتهم الوفد بالحزبية.

بدأ سعد زغلول تشكيل الوفد، وأدرك حينها أنه لو سمح للحزب الوطني بإرسال مرشحيه، لأرسل المغالون منهم، ما كان سيجهض أي مفاوضات فسعى سعد زغلول إلى ضم عناصر من الحزب الوطني من إختياره تجنباً لأية صراعات، لذا أختير مصطفى النحاس وحافظ عفيفي في 20 نوفمبر 1918 ضمن أعضاء الوفد السبعة.

توابع الحرب العالمية الأولى

كان من أهم نتائج الحرب فرض الحماية البريطانية على مصر عام 1914، وفصل مصر عن الدولة العثمانية وعزل الخديوي عباس حلمي وتعيين حسين كامل سلطاناً على مصر فأدت الظروف إلى فشل الحزب الوطني في حركته السياسية، وتكوين أفراد حزب الأمة لحزب جديد باسم حزب الوفد، بزعامة سعد زغلول بدأ سعد زغلول في تشكيل حزب الوفد وضم حينها مجموعة كبيرة من أعضاء حزب الأمة والجمعية التشريعية والحزب الوطني، وكان من ضمنهم مصطفى النحاس الذي عُين سكرتيراً للحزب الجديد ولعب النحاس دوراً هاماً خلال ثورة 1919 حيث نظم مع عبد العزيز فهمي إضراب المحامين، وكذلك كان الوسيط بين لجنة الموظفين بالقاهرة واللجنة بطنطا، فكان يحمل المنشورات داخل ملابسته ويقوم بتوزيعها هو ومجموعته على أفراد الشعب فصل النحاس من منسبة كقاض نتيجة لنشاطه السياسي، وأصبح سكرتير عام للوفد في القاهرة حتى عاد من باريس، حيث افتتح مكتباً للمحاماة.

عُرض مشروع ملنر، ووافق عليه طائفة ملاك الأراضي الزراعية داخل الوفد الذين كانوا يشكلون 83% من الوفد مُعلنين بأن هذا أقصى ما يمكن تحصيله ورأى سعد زغلول أن هذا العرض غير مناسب بعد الثورة، لذا كتب سعد زغلول للنحاس وواصل وعفي في 22 أغسطس

1920 يعرض فيه مشروع ملنر ومشكلة الأمتيازات واستمرار الحماية البريطانية كان النحاس في هذا الوقت في القاهرة، بينما كان سعد في أوروبا وكان من المفترض أن يقوم أعضاء الوفد في القاهرة العائدين من الخارج بعرض المشروع على الشعب بحياد للتعبير عن رأيه تلقى النحاس رسالة سعد فما كان منه إلا أن عرض المشروع بحياد مطلق، مما يوحي بعدم تأييده لذلك دون أن يعلن صراحة واقترح النحاس على الوفد بعد ذلك كتابة التحفظات التي أبداهها الشعب حول المشروع، مما يعني أن المشروع غير مقبول بشكله الحالي أدى هذا الاقتراح إلى فاعلية أكثر لشخصية النحاس داخل الوفد، وليس مجرد تابع لسعد زغلول.

النحاس والوفد

أصبح النحاس الساعد الأيمن لسعد زغلول فعُين في يوليو 1920 سكرتيراً للجنة الوفد المركزية في القاهرة بعد اعتقال عبد الرحمن فهمي بعد انضمامه لسعد زغلول في باريس، قدم إليه تقرير حول رأي الشعب في مشروع ملنر، ورافق زغلول إلى لندن في أكتوبر 1920 نُفي مصطفى النحاس وسعد زغلول ومكرم عبيد وآخرين عام 1921.

معاهدة 1936

عند اشتعال ثورة 1936-1939 في فلسطين أسس النحاس اللجنة العربية العليا كمحاولة لتهدئة الأمور في المنطقة وكان مسئولاً عن المعاهدة المصرية البريطانية عام 1936م إلا أنه لاحقاً ألغها الأمر الذي أشعل اضطرابات مضادة للإنجليز، مما أدى إلي حل وزارته في يناير 1952م وبعد ثورة يوليو 1952 سجن هو زوجته، زينب الوكيل، من 1953م إلي 1954م ثم تقاعد من الحياة العامة.

في 30 ديسمبر 1937م عهد الملك فاروق إلي محمد محمود بتأليف وزارته الثانية، وكان محمد محمود زعيماً للمعارضة في مجلس النواب ورئيساً لحزب الأحرار الدستوريين الذي عطل الدستور والحياة البرلمانية عام 1928م واشترك الحزب الوطني وكان يرأسه محمد حافظ رمضان في الوزارة واستصدر محمد محمود في البداية مرسوماً بتأجيل انعقاد البرلمان شهراً.

اعترض أعضاء مجلس النواب على قرار الحل فتدخل البوليس لإخراج الأعضاء بالقوة من المجلس، وكان أحمد ماهر باشا رئيساً للمجلس وأمر بعدم مناقشة مرسوم تأليف الوزارة، ومرسوم حل البرلمان فقرر الوفد فصله لتضامنه مع محمود فهمي النقراشي.

في 5 أبريل 1940م قدم الزعيم مصطفى النحاس مذكرة للسفير البريطاني ليحملها إلى الحكومة البريطانية يطلب فيها أن تصرح بريطانيا من الآن بأن القوات البريطانية ستسحب من الأراضي المصرية فور انتهاء الحرب وأن مصر ستشارك في مفاوضات الصلح وسيتم الاعتراف بحقوق مصر في السودان وإلغاء الأحكام العرفية، وقوبلت هذه المذكرة بارتياح كبيرة من فئات الشعب.

في يونيو 1940م أعلنت إيطاليا الحرب على الحلفاء منضمة إلى ألمانيا وساعت العلاقة بين السفارة البريطانية ووزارة علي ماهر باشا المؤيدة للمحور وفي 22 يونيو 1940 وجهت السفارة البريطانية إنذاراً للملك بأنه لا سبيل للتعاون مع علي ماهر باشا ولوحت صراحة بانزال الملك عن العرش ووضعه تحت الرقابة حتى لا يهرب طلب الملك تشكيل وزارة ائتلافية وأوفد وكيل الديوان الملكي عبد الوهاب طلعت إلى الزعيم مصطفى النحاس وكان في كفر عشنا بالمنوفية ورفض الزعيم مصطفى النحاس الاشتراك في وزارة ائتلافية حتى لو كان رئيساً لها وطالب بتأليف وزارة محايدة يكون أول عمل لها حل مجلس النواب وإجراء انتخابات حرة وانتهى الاجتماع دون اتفاق على أي شئ من هذا.

شهدت بداية عام 1941 أزمة حادة في السلع التموينية وبدأت طوابير الخبز وكان الناس يهجمون على المخازن للحصول عليه ويتخطفون

الخبز من حامله وأوشكت الأزمة أن تصل حد المجاعة ووصلت قوات روميل في الصحراء الغربية إلى العلمين بجوار الإسكندرية فخرجت المظاهرات في 2 فبراير 1942 بتدبير القصر تهتف بحياة روميل وعجز حسين سري عن مواجهة الموقف فقدم استقالته.

عندما استقالت وزارة حسين سري كانت قوات روميل بالعلمين في يوم 2 فبراير 1942 وطلب السفير البريطاني من الملك فاروق تأليف وزارة تحرص على الولاء للمعاهدة نصاً وروحاً قادرة على تنفيذها وتحظى بتأييد شعبي وأن يتم ذلك في موعد أقصاه 3 فبراير 1942.

استدعى الملك فاروق قادة الأحزاب السياسية في محاولة لتشكيل وزارة قومية أو ائتلافية وكانوا جميعاً عدا الزعيم مصطفى النحاس مؤيدين فكرة الوزارة الائتلافية برئاسة الزعيم مصطفى النحاس فهي تحول دون انفراد الوفد بالحكم ولهم أغلبية في البرلمان في يوم 3 فبراير 1942 رفض الزعيم مصطفى النحاس تأليف وزارة ائتلافية.

في اليوم التالي الموافق 4 فبراير 1942م تقدم السفير البريطاني بإنذار جديد، إلا أن الزعيم مصطفى النحاس رفض الإنذار هو وجميع الحاضرين من الزعماء السياسيين أثناء الاجتماع الذي دعى إليه الملك بعد تلقي الإنذار.

في مساء اليوم حاصرت القوات البريطانية قصر عابدين واجتمع قائدها جنرال ستون بالملك الذي قبل الإنذار ودعا لاجتماع القادة السياسيين وأعلن أنه كلف النحاس بتأليف الوزارة ورفض النحاس وظل الملك يلح عليه مناشداً وطنيته أن ينقذ العرش ويؤلف الوزارة ولم يكن هناك مفر من أن يقبل النحاس تشكيل الوزارة مسجلاً ذلك للتاريخ في خطاب قبوله تأليف الوزارة حديث الملك، وبعد أن ألححت علي المرة تلو المرة والكرة بعد الكرة أن أتولى الحكم ونشادتني وطنيتي واستحلفتني حبي لبلادي من أجل هذا أنا أقبل الحكم انقاداً للموقف منك أنت.

احتجازه على تعيين الإنجليز له

في 5 فبراير 1942م أرسل الزعيم مصطفى النحاس احتجاجاً إلي السفير البريطاني في خطابه المشهور استنكر فيه تدخل الإنجليز في شئون مصر جاء فيه لقد كلفت بمهمة تأليف الوزارة وقبلت هذا التكليف الذي صدر من جلالة الملك، بما له من الحقوق الدستورية وليكن مفهوماً أن الأساس الذي قبلت عليه هذه المهمة هو أنه لا المعاهدة البريطانية المصرية ولا مركز مصر كدولة مستقلة ذات سيادة يسمحان للحليفة بالتدخل في شئون مصر الداخلية خاصة في تأليف الوزارات أو تغييرها.

رد السفير البريطاني مايلز لامبسون على الزعيم مصطفى النحاس بخطابه قائلاً: لي الشرف أن أؤيد وجهة النظر التي عبر عنها خطاب رفعتكم المرسل منكم بتاريخ اليوم وإني أوكد لرفعتكم أن سياسة الحكومة البريطانية قائمة على تحقيق التعاون بإخلاص مع حكومة مصر كدولة مستقلة وحليفة في تنفيذ المعاهدة البريطانية المصرية من غير أي تدخل في شئون مصر الداخلية ولا في تأليف الحكومات أو تغييرها.

ثورة الشعب المصري الثانية وإلغاء إتفاقية 1936

في يوم 8 أكتوبر عام 1951 وقف مصطفى النحاس باشا على منصة مجلس النواب، وقد احتشدت القاعة بالنواب والشيوخ الذين حضروا ليستمعوا للبيان الذي سيلقيه رئيس الحكومة حيث تحدث النحاس باشا شارحاً تفاصيل المفاوضات التي أجرتها حكومته مع الجانب البريطاني لتحقيق الجلاء عن مصر وتوحيد شطري الوادي (مصر والسودان) تحت التاج الملكي إلى أن قال حضرات الشيوخ والنواب المحترمين: لقد انقضى وقت الكلام وجاء وقت العمل، العمل الدائب المنتج الذي لا يعرف ضجيجاً أو صخباً بل يقوم على التدبير والتنظيم وتوحيد الصفوف لمواجهة جميع الاحتمالات وتذليل كل العقبات وإقامة الدليل على ان شعب مصر والسودان ليس هو الشعب الذي يكره على مالا يرضاه أو يسكت عن حقه في الحياة.

أما الخطوات العملية التالية فستقفون على كل خطوة منها في حينها القريب، وإني لعلّى يقين من أن هذه الأمة الخالدة ستعرف كيف ترتفع إلى مستوي الموقف الخطير الذي تواجهه متذرة له بالصبر والإيمان والكفاح وبذل أكرم التضحيات في سبيل مطلبها الاسمي يا حضرات الشيوخ والنواب المحترمين: من أجل مصر وقعت معاهدة سنة 1936 ومن أجل مصر أطلبكم اليوم بالغانها.

كانت هذه المقتطفات من خطاب النحاس باشا وقد زلزل إلغاء المعاهدة كيان بريطانيا، فقد اجتمع في اليوم التالي هربرت موريسون وزير خارجية بريطانيا بكل مستشاري الوزارة وحضر الاجتماع بريان روبرتسون قائد القوات البرية في الشرق الأوسط وأصدر الوزير بياناً يحتج فيه على إلغاء المعاهدة.

وأعلن الجنرال روبرتسون أنه سيطير إلى القاعدة البريطانية في القنال (قناة السويس) وفي مصر طلب السفير البريطاني من القواد البريطانيين لجيش الاحتلال الاجتماع به في نفس اليوم في الإسكندرية واستمر الاجتماع حتى منتصف الليل.

وألغت الحكومة البريطانية الإجازات لجميع قوات جيش الاحتلال وفي الخرطوم طافت دبابات الجيش البريطاني في الشوارع لإرهاب

السودانيين فقابلوها بالهتافات بسقوط الاحتلال وتعتبر هذه هي الثورة المصرية الثانية بعد ثورة 1919 .

النحاس والقمصان الزرقاء

القمصان الزرقاء، وهو تنظيم عسكري، أقامه الوفد ويضم 30 ألفاً مسلحين ليحميه من ناحية ورداً على تنظيم أقامه حزب مصر الفتاة برئاسة أحمد حسين وهو تنظيم القمصان الخضراء.

قال حكمदार شرطة القاهرة بالنيابة فيتس باتريك للسفير البريطاني: -من الواضح أن غرضهم الآن ليس فقط حماية حزب الوفد ضد القصر، ولكن أيضاً الدفاع عن النحاس ضد المعارضة داخل حزب الوفد نفسه أو خارجه وتزود كل مدينة وبلدة وقرية في مصر جماعة القمصان الزرقاء بأفراد جدد.

وقرر مكرم عبيد أنه لابد من بذل كل الجهود لزيادة قوة حركة القمصان الزرق إلى 100.000، ولابد من توفير الإعتمادات المالية الضرورية فوراً.

ويتم إنشاء معسكرات تدريب لأعضاء حركة القمصان الزرق بمصر، البعض منها في الإسكندرية، وفي كل بلدة وقرية في مصر.

وعند انضمام الأعضاء الجدد يتم تزويدهم بزي معين وإطعامهم أو يتسلمون تصريحاً بحصة طعام، وإذا لم يكن لديهم مأوى فيمكن إيواءهم في المعسكرات.

ويشعر القصر بالقلق الشديد تجاه أنشطة حركة القمصان الزرق المتزايدة.

ولكن النحاس عنيد فيما يختص بأي تدخل في شئونهم، ويؤيدهم بشدة مكرم قال الأمير محمد على للسفارة البريطانية: القمصان الزرقاء تنظيم عسكري يقوده ضباط سابقون وله هيئة مخابرات ومن الواضح أن النحاس ومكرم يحكمان البلاد بأنفسهما وفي تقرير للإدارة الأوروبية لوزارة الداخلية المصرية بعثت به إلى السفارة.

القمصان الزرقاء تأسست في الأصل لمواجهة نظم القمصان الخضر المناهضة للوفد، ولتثبيت تداعي الوفديين، وقد اكتسبت قوة دافعة إلى الدرجة التي يمكن أن تكون هناك خطراً أن يفلت عقالها وتبعث على القلق نسبة العمال والعاطلين والدهماء في صفوفها خصوصاً في القاهرة، حيث تقدر هذه النسبة بـ 85% بالمقارنة بـ 15% للطلاب ويبدو أيضاً أن الأقلية الطلابية فقط هي التي تلتزم بسيطرة الوفد، أما

الأغلبية العظمى فهي تحت قيادة محمد بلال الذي يعارض نفوذ اللجان الفرعية للوفد وقد حدث صدام بين قسمي القمصان الزرق.

وهذه الحادثة بالإضافة إلى هجوم مجموعة كبيرة من القمصان الزرق على أحد أقسام البوليس في القاهرة، والدور البارز الذي لعبه القمصان الزرق في المظاهرات الأخيرة التي نظمت لتكريم النحاس باشا ومكرم باشا، مما اكتسب قدراً كبيراً من اهتمام الرأي العام الذي بدأ ينظر في قلق ملحوظ لنمو حركة شبه عسكرية لا تخضع لسيطرة أي حكومة أو حزب ويشارك بعض الوزراء سراً في استياء الرأي العام، وفيما يتعلق بالدرجة التي يشعر بها النحاس باشا ومكرم باشا حقاً بالثقة في قدرتهما على السيطرة على الحركة، فذلك شئ لا يمكن تحديده فربما كانا متأثرين بالأمل في استخدامها، لا كأداة وفدية فحسب بل إذا اقتضت الحاجة كسلاح شخصي ضد أي حركة انشقاق داخل الوفد نفسه ويقوم النحاس بإنشاء قطاع جديد من القمصان الزرقاء يكون مقصوراً على الجامعة.

الباب الثانى

خلاف بين النحاس والملك



obeikandi.com

ويبدأ الصدام العنيف بين القصر والوفد حيث خلا مقعد في مجلس الشيوخ فأراد النحاس تعيين وفدي هو حسن نافع اعترض صاحب الجلالة واقترح تعيين عبد العزيز فهمي وزير العدل السابق ورئيس محكمة النقض السابق، وكان رئيساً قبل ذلك لحزب الأحرار الدستوريين.

عدل النحاس عن تعيين حسن نافع ورشح بدلاً منه فخري عبد النور وكان له دور بارز في ثورة 1919، وفي حزب الوفد ولكن الملك أصر على اسم عبد العزيز فهمي وكان للفريقين سند من الدستور.

النحاس يري أن رئيس الوزارة مسئولاً دستورياً عن التعيين أمام البرلمان والرأي العام.

والملك يرى أن الهدف من تعيين بعض أعضاء مجلس الشيوخ أن يضم المجلس الكفاءات التي لم تدخل الانتخابات أو لم تفرز فيها والملك في هذا الشأن يطبق الدستور ويحميه.

تمسك كل فريق برأيه وبحجته الدستورية.

ويظل السفير البريطاني طرفاً في الصراع بينهما وصف النحاس فاروق للسفير يوم 2 نوفمبر فقال: -الملك فاروق لا يحتمل بالمرّة فقد استخدم معي لغة مثيرة للإستفزاز خلال لقائنا الأخير.

وكان واضحاً بما لا يدع مجاً للشك أن الملك يسعى بذلك إلى إحداث تصدع في العلاقات بيننا واستقالتي تمالك السفير نفسه بصعوبة وامتنع عن التفوه بأي شئ قد يصل إلى الملك فيستغله لصالحه.

وواصل النحاس حديثه قائلاً: -من غير المعقول أن يقوم مجرد ولد عديم الخبرة بهذا الدور العدواني.

قال السفير: -ما يفعله الملك مخالف للدستور تماماً وأني أتساءل عما إذا كان التعاون مع الملك سيكون أمراً ممكناً فيما بعد وعما إذا كان في صالح البلاد أن يذهب الملك!

حاول السفير تهدئة النحاس وقال إن الإستسلام لأزمة سياسية كبرى في الوقت الذي يواجه فيه العالم أزمة دولية سيكون عملاً غير وطني، وأي تحرك عنيف ضد الملك سيؤدي إلى تفاقم الأزمة بصورة خطيرة وأهاب بالنحاس ألا يتلاعب حتى بالفكرة.

أقر النحاس بصحة كلام السفير وأضاف: -يجب على البرلمان أن يؤكد الوضع الدستوري من جديد لمراعاة المصالح القومية.

قال السفير: لقد احتج الملك لأن الحكومة لا تتشاور معه بدرجة كافية ولكني لا أستطيع أن أثق برجاحة عقل الملك.

وكان مكرم أكثر صراحة وجراً من النحاس مع السفير قال: الملك فاروق ليس جاهلاً وعديم الخبرة فحسب، بل أخشى أن يكون مخالفاً للدستور مناهضاً للبريطانيين والأجانب عن عمد والمسألة باختصار هي: هل يجب التخلص من الملك وتعيين ملك آخر مكانه أم لا؟.

ولكن مكرم وافق على عدم اتخاذ أي إجراء في الوقت الحالي حتى لا تتفاقم الأمور.

وقال: إذا كان مفترضاً أن تستمر الحكومة فينبغي تحديد الوضع الدستوري بين الملك والحكومة بشكل حاسم.

وقال أيضاً إن المصلحة في المستقبل تقتضي تخويف الملك فاروق.

أجاب السير مايلز لامبسون: الوقت لم يتسن لي لأفكر بوضوح في موضوع أبعد من النتائج العامة والواضحة التي يمكن أن تحدث وهي أن وقوع أية أزمة دستورية في الوقت الحالي بالذات ستكون من أخطر الأمور على مصر.

وهذه الأحاديث تكشف على أن الوفد والإنجليز فكروا في عزل الملك، وهو ما كاد الإنجليز يفعلونه يوم 2 فبراير 1942.

ويلتقي السفير بالملك يوم 5 نوفمبر وكان المسار الذي اتخذ في حديثه هو أن أفضل نصيحة يمكن تقديمها إلى الملك هو أن يتذكر حالة التوتر العالمي الراهنة والتعزيزات الإيطالية في ليبيا قال: من البديهي أن تكون ظروف العمل بين الحاكم وبين رئيس وزرائه المنتخب بجدارة، ظروفًا معقولة ومن الأفضل بكثير ألا تتطور المشكلة ولا يعلم أحد نتيجتها.

لكن من شبه المؤكد أنها لن تمر بلا ضرر.

الملك الدستوري يجب أن يملك ولا يحكم مباشرة ومن الخطر الشديد عليه أن ينزل إلى ساحة السياسة الحزبية واختتم السفير حديثه مؤكداً أنه ينبغي في الوقت الحالي أن يمتنع الجميع عن تصعيد المشكلة وأن يعهد جلالته إلى علي ماهر بمهمة إيجاد حل عملي لهذه المشكلة وأضاف أنه نصح النحاس باشا بالفعل بالإعتدال.

وذكر السفير لفاروق أن تأييد بريطانيا لصاحب الجلالة يعتمد دائماً على سلوكه الدستوري الحكيم.

وكان فاروق هادئاً وواثقاً بنفسه بشكل ملحوظ، واتسم حديثه بالوقار وهو يتحدث إلى السفير وتناول الملك الجانب الذي يخصه من القضية وأكد أن موقفه لا ينطوي على مصلحة شخصية إنما تحكمه المصالح القومية.

وقال: النحاس باشا يحاول القضاء على امتيازات التاج بكل الوسائل وأشعر بأن واجبي يحتم علي حمايتها واختتم الملك حديثه فتعهد بأن بتذرع بالصبر.

قال له السفير: سلوكك جلالتك يجب أن يتسم بالحكمة وعليك أن تدع الزمن يقوم بدوره وقال السفير في برقية عاجلة وزعت على دول الكومنولث: الموقف في مصر تدهور مرة أخرى بعد أن شهد فترة مؤقتة من الهدوء وقد أبلغني رئيس الوزراء بأن الملك يزداد غطرسة يوماً بعد يوم كما ترددت إهانتته له وأصبح من المستحيل تقويمه.

وعندما كان النحاس وبعض زملائه في رفقة الملك لدى عودته من الإسكندرية بالقطار إلى القاهرة بعد انتهاء فصل الصيف يوم 15 نوفمبر ، بذل الملك جهداً ليتفادى الحديث مع النحاس على الرغم من أنه استدعى علي ماهر إلى صالونه مرتين، وقال النحاس: الملك يلعب أيضاً لعبة خطيرة في مجال الدين ويتصرف وكأنه شبح تقي!

وقال النحاس للسفير: عقدت العزم على استعادة حريتي الكاملة في التحرك في القضية الدستورية العامة الخاصة بالعلاقات بين الملك والحكومة والإنتهاء من هذه المشكلة إلى الأبد.

قال السفير للنحاس: الوضع الذي نتعرض له لا يحتمل ذلك ولكني سأبذل محاولة جديدة مع علي ماهر وقال مايلز لامبسون للنندن: الملك فاروق يبدو وكأنه كالأطفال وبدون أي حكمة على الرغم من أنني أشك في ان النحاس ومكرم قد أثار غضبه بشكل كبير والمثال على ذلك تجمع حركة القمصان الزرقاء امام قصر عابدين يوم افتتاح البرلمان.

التقى السفير مع علي ماهر رئيس ديوان فاروق وقال السفير، بصراحة: أعتقد أن الملك فاروق شاب أحمق متهور وعنيد وأضاف: الملك يكرر أخطاء أبيه.

وقال إن النحاس استعاد حريته الكاملة في التحرك نتيجة لإهمال الملك فاروق.

واستطرد السفير قائلاً: -يتعين علي أن أحذرك أن الملك فاروق يرتكب أفدح الأخطاء لأن النتائج لن تخرج عن أمر من اثنين وهما: إما فوز النحاس، أو إقالته من منصبه وفي الحالتين يشدد عداؤه تجاه القصر إلى أقصى حد، وهناك احتمال أن يأخذ الإتجاه المناوئ للأسرة المالكة دفعة قوية فأجاب علي ماهر: الملك فاروق هو الذي يتصرف بطريقة دستورية ولو لم يتصرف كذلك لما واصلت العمل معه، والمخطئ الحقيقي هو النحاس.

ولو أن النحاس قبل أو يقبل الإصغاء لنصيحة الملك بجل حركة القمصان الزرقاء وتخلي عن أسلوبه الأخير في إحضار عمال مسلحين لكنت قد أعطيته كلمة شرف بأن يعمل الملك معه بإخلاص.

قال السير مايلز لامبسون: وجهات النظر البريطانية إزاء حركة القمصان الزرقاء معروفة جيداً وتتفق بالفعل مع وجهة نظر رئيس الديوان ولكني لست متأكداً بالمرّة من قدرة النحاس على حلهم حتى لو رغب في ذلك.

بدا واضحاً أن النحاس قلق للغاية وأعرب للسفير عن اعتقاده بضرورة الذهاب إلى البرلمان ليشرح الموقف أمامه ويحظى بتأييده في التصدي الفعال للمحاولات التي يبذلها الملك لوضع يده على كل شئ في البلاد.

وأضاف أن الملك قد يسارع بإقالاته ولا شك أنه في هذه الحالة سيقوم بتعيين رئيس وزراء من الأقلية ويحل البرلمان وهنا لم يجد الوفد مناصاً من خوض صراع شبيه بالصراع الذي اضطر إلى خوضه في الماضي ولا بد أن العواقب ستكون وخيمة فيما يتعلق بالموقف الدولي وبمصالح الأجانب الذين وافقوا على إلغاء نظام الإمتيازات وأودعوا ثقتهم في الحكومة الشرعية العادية في مصر وكان واضحاً أن النحاس يهدد إذ يستند إلى التأييد البريطاني لأنه ينفذ بنود المعاهدة وستتحمل مصر

أعباء مالية لإقامة الثكنات للجيش البريطاني في منطقة قناة السويس لنقل القوات البريطانية إليها، من القاهرة والإسكندرية.

ويحار السفير، وتحار معه حكومته في الموقف الذي ستخذه، خصوصاً وأن الموقف الدولي الخطير فإيطاليا استولت على أثيوبيا وأخذت تعزز قواتها في ليبيا على حدود مصر!

أعلن السفير للندن يوم 29 نوفمبر أن تصادماً مفتوحاً يدو وشيكاً بين الملك فاروق والنحاس باشا والنصائح والإحتجاجات الودية التي تقدمها بريطانيا لن تعود بعد ذلك بجدوى على أي من الطرفين والبدائل المطروحة التي يمكن أن تتغير في ظل تطورات المستقبل البعيد هي:

-وقوف بريطانيا بكل ثقلها إما في جانب النحاس باشا أو في جانب الملك فاروق.

وكان السفير يميل إلى التدخل لصالح النحاس لكنه كان يرى أن ذلك خطأ على المدى البعيد لأن الملك الشاب في النهاية سينتقم من الإنجليز.

- وقوف بريطانيا على الحياد وترك الأمور تأخذ مجراها الطبيعي وهذا ما أوصى به السفير حكومته، والتحفظات الأربعة التي وردت في تصريح 28 فبراير 1922 كانت تبيح لبريطانيا سلطة التدخل وقال السفير إن الحل الأمثل هو الإكتفاء بتقديم النصيحة الصادقة وأن يترك للطرفين أن

يتحاربا لتقرير المنتصر فيهما، أي أن يحسم المعركة لصالحه أحد الطرفين المتصارعين.

وقال السفير: إذا استقال النحاس، فإن تنفيذ المعاهدة بشكل سلس يتأثر سلباً لأنه من غير المتوقع تقريباً أن تتمتع الحكومة التي ستخلفه بنفس المرونة الحالية.

وسيحمل الوفد هذه الإنتقادات حول تنفيذ المعاهدة إلى الجموع الجاهلة وحتى لو كانت حكومة السراي حسنة النية فإنها ستواجه عقبات أكبر من تلك التي تواجهها الحكومة الحالية.

ومن ناحية أخرى فقد الوفد جزءاً كبيراً من قوته بين أوساط المتعلمين في القاهرة والإسكندرية بسبب قصوره وانقسام أحمد ماهر والنقراشي.

وأياً كان الوضع في الأقاليم، فإن الوفد بوضعه الحالي، هال السفير فقد اعتبر أن الوفد يهبط إلى مستويات أقل شيئاً فشيئاً وإنه ليس بالجواد الأصل الذي يمكن المراهنه عليه بلا تردد وقال السفير إن عودة النقراشي وعلى الشمسي وبعض المفكرين مثل حافظ عفيفي إلى صفوف الوفد مرة أخرى قد تزيد من فرص استمرار الوفد في السلطة لفترة أطول.

إن النحاس قد يتوقع وله أسبابه أن تقدم إليه الحكومة البريطانية تأييدها الكامل لإتفاقه معها في هذه الظروف وفي الحالين ستضطر بريطانيا إلى مواجهة حقيقية مؤكدة وعملية وهي أن الملك سيستمر لفترة أطول من الوفد إلا إذا فقد عرشه أما إذا تغلب على الوفد على الرغم من تأييد بريطانيا للوفد فإنه قد يصبح في القريب العاجل سبباً دائماً للعداء.

إن شروط ما بعد المعاهدة لا تغطي مسألة تدخل المملكة المتحدة بشكل جاد وسيصبح هذا التدخل في النهاية أمراً يستحيل الدفاع عنه قانوناً فضلاً عن أنه سيجلب على بريطانيا انتقادات عامة أكثر من تلك التي كانت تواجهها قبل المعاهدة في مصر وربما أيضاً في المملكة المتحدة.

ولعل أكثر هذه الإعتبارات ثقلًا هو احتمال أن يتجاهل هذا الولد غير المسئول كل هذه الأمور ثم ينجح في إقامة حكومة مناهضة للوفد على الرغم من تأييد بريطانيا الكامل للنحاس باشا.

وفي هذه الحالة ستتلقى بريطانيا صفة قوية في نفوذها مع النظام الجديد ومع الملك نفسه بل وستتهز مكانتها العامة التي تعتمد بدرجة كبيرة على قوة سلوكها.

واختتم السفير برقيته قائلاً: كنت أميل شخصياً إلى انتهاج سياسة متشددة مع الملك بهدف إبقاء النحاس في السلطة إلا أن الظروف

تقودني رغماً عن ذلك إلى الإستنتاج أن مثل هذه السياسة لن تكون حكيمة على المدى البعيد والنظرة البعيدة يجب أن تسود في مثل هذه الأمور بسبب المخاطر التي يتضمنها الإستبعاد النهائي لملك شاب، لذلك أشعر بأسف شديد أن السياسة المضمونة الوحيدة هي عدم الخروج على السياسة المتبعة منذ عودة الملك، والتي تتمثل في تقديم الإحتجاجات والنصائح الودية وإذا فشلت هذه السياسة فإنه ينبغي ترك المسألة كلها للطرفين.

تعقدت الأمور بين الملك والنحاس وصارت البرقيات بين السفير البريطاني وحكومته يومية، بل أكثر من برقية كل يوم حول هذه الأزمات المصرية.

اجتمع مجلس الوزراء البريطاني يوم أول ديسمبر وكانت أمام المجلس مذكرة من السفير البريطاني السير مايلز لامبسون يطلب فيها توجيهه بماذا يفعل، ومع من يقف: ملك مصر أم رئيس الوزراء الذي وقع مع الإنجليز معاهدة صداقة يوم 26 أغسطس 1936؟.

قال وزير الخارجية لمجلس الوزراء: لقد اقترحت حلاً وسطاً طلبت إلى السفير إقناع النحاس بأن يوسع حكومته وفي الوقت نفسه يلتقي السفير

بصاحب الجلالة ويقتعه بأسلوب قوي عنيف أن يتعاون مع الحكومة الحالية وأن يترك سياسة العناد ووخز الحكومة بالإبر في كل مناسبة.

وقلت للسفير أن يبلغ النحاس بأن هذه أسوأ لحظة يختارها لتوجيه نداء إلى الشعب فهناك احتمال أن يقلبه الملك ويجيء بحكومة، إيطالية الميول فالملك يعارض الارتباط ببريطانيا.

وفي الوقت نفسه تركت للسير مايلز لامبسون وأنا شديد الثقة به الحرية في بعض التصرف.

قال وزير الطيران: -إذا كان هناك شك في تواطؤ فاروق مع إيطاليا فيجب أن نتخذ إجراء أكثر عنفاً.

قال وزير الخارجية: -لقد منح السير مايلز لامبسون حق التلميح للملك فاروق بأن تأييدنا له يعتمد على تبنيه سلوكاً يتفق مع الدستور.

ولكن السير مايلز لامبسون، في الوقت نفسه يبلغ حكومته بأن الملك لم يخرق نصوص الدستور المكتوب أو التقاليد الدستورية ولكن سلوك الملك بصفة عامة يبين أنه علانية يكره حكومته ولا يثق بها وقد جعل مهمتها صعبة للغاية.

وبغض النظر عن الخلاف القانوني بين الملك وحكومته، واختلاف الآراء السياسية فإن الملك لم يضيع فرصة في أن يبين عداوته وكراهيته للنحاس ومكرم وهو يتآمر بنشاط مع عناصر المعارضة، ويتعمد تسريب ملاحظاته المخرجة عن رئيس الوزراء وأحاديثه إليه إلى صحيفة البلاغ.

وكان عبد القادر حمزة صاحب البلاغ مؤيداً للوفد فانقلبت الصحيفة معارضة تهاجم الحكومة بعنف وتنشر أنباء عن عدم التزامها بنزاهة الحكم.

أصبحت الأزمة بين ملك مصر ورئيس وزرائه الموضوع الرئيسي الذي يشغل مجلس الوزراء البريطاني ودول الكومنولث فقد تعاقبت الأحداث الداخلية بسرعة بالغة في مصر، منذ جلس فاروق على العرش وتولي سلطاته الدستورية يوم 29 يوليو.

وكان الشعب المصري محيطاً بتفصيلات الأزمة، لأن الصحف تنشر كل ما يجري من مفاوضات بين القصر والوفد وتتابع الاتصالات بينهما يومياً وأصبحت شائعات قرب إقالة الوزارة تتردد في الصحف باستمرار وتتجدد مظاهرات الطلبة بتحريض من الطرفين لإستعراض العضلات!

الوفديون يقولون: -النحاس أو الثورة.

والأزهريون يتجهون إلى قصر عابدين يهتفون بسقوط النحاس فيطل عليهم فاروق ثلاث مرات من شرفة القصر محيياً مما يدل على أنه مؤيد لهذه المظاهرات وجاءت الأزمة الدستورية حول صاحب الحق في اختيار عضو في مجلس الشيوخ لتستمر شهرين كاملين.

ويعد رونالد كامبل رئيس القسم المصري بوزارة الخارجية البريطانية يوم 3 ديسمبر مذكرة عن الموقف في مصر قال فيها: الملك والنحاس متمتعان بشعبية كبيرة بعكس ما كان عليه الحال في عهد الأب الملك فؤاد الذي لم يكن محبوباً على الإطلاق.

وفاروق ترك سياسة العزلة التي التزمها والده، ومضى خطوة أبعد في تحقيق الشعبية التي كان يحتكرها النحاس، لكنه ورث عن أبيه كراهية النحاس.

وكان رد فعل النحاس أنه تصرف بلا كياسة في مناسبة كان يحق فيها أن يقتنع بالمركز الثاني وأن يترك الجماهير تركز في هتافاتها وتصفيقها لصاحب الجلالة.

والنحاس بدون شك ديكتاتور ويريد أن يكون صاحب السلطة وحده وهو يغار من الملك وقد عادى القصر بل وصل إلى حد معاداة الملكية نفسها

وقد بدا شيطانياً لصاحب الجلالة عندما بنى القمصان الزرقاء جيش الوفد.

وفي مذكرة للمستشار القانوني للسفارة البريطانية بالقاهرة حول حق الطرفين في تعيين كبار الموظفين وقال إن كليهما على حق وهناك عامل إضافي وهو فشل حكومة النحاس في إدارة البلاد مما أضعف موقفه وقلل من شعبيته.

وصاحب الجلالة على حق أيضاً عندما ضغط على النحاس لحل القمصان الزرقاء والمنظمة المنافسة القمصان الخضراء لكن النحاس فشل في تحقيق الرغبتين الملكيتين.

وقد تضاعف التوتر بين الجانبين.

إن الأزمة الحالية هي أن رئيس الدولة ورئيس الوزراء لا يستطيعان العمل معاً والملك فاروق يرفض تسهيل عمل رئيس الوزراء، وهو بذلك يعجز عن أداء واجبه كملك دستوري.

ونحن في بريطانيا أمامنا 3 طرق:

1- أن نتنحى جانباً بعيداً عن الأحداث.

2- أن نقدم نصيحة قوية إلى الملك فاروق وهو ما يطالبنا به النحاس ومعنى ذلك أن نتدخل لصالح الحكومة الحالية.

3- الضغط على النحاس لتوسيع حكومته وهو ما فعلناه حتى الآن ولا بد من بحث نتائج تدخلنا في الشئون المصرية الداخلية.

إن نصيحتنا لأي طرف إذا لم تقبل فهل نتدخل بالقوات البريطانية لفرض هذه النصيحة كما كنا نفعل في مصر قبل المعاهدة، مع العلم بأن جيشنا في مصر للدفاع عن أرض مصر بما فيها قناة السويس ضد أي عداون خارجي وحفظ النظام وإعادة الأمن وتأييد حكومة فرضتها بريطانيا وفي هذه الحالة سيعرف العالم أن مصر ليست دولة مستقلة وأنها لن تكون أبداً دولة مستقلة ما دام الجيش البريطاني فوق أرضها وهذا التطور ستكون له نتائج خطيرة.

ومعنى هذا كله ألا تتدخل بريطانيا بقوة في الخلاف بين فاروق والنحاس ولكن النحاس لم يكن يعرف قرار مجلس الوزراء بعدم التدخل وبقي معتمداً على أن الحكومة البريطانية ستتضامن معه في اللحظة الأخيرة ضد فاروق.

ويوجه السفير يوم 20 ديسمبر ما يشبه الإنذار إلى فاروق اجتمع به 90 دقيقة، والسفير يعرف أن النحاس سيجتمع اللجنة التنفيذية للوفد بعد 48 ساعة.

قال: -مستر إيدن وزير الخارجية منزعج للغاية من اتجاه الأحداث ولأن الملك يسير في منحى خاطئ وقد عرفت الحكومة البريطانية بقلق بالغ حالة التوتر الشديد بينك وبين الحكومة مما يثير القلق خصوصاً في الموقف الدولي الراهن والحكومة البريطانية لا تتدخل في شئون مصر ولكن نظراً لمصالح الدولتين المشتركة وأهمية صيانة الاستقرار فإننا نوجه نصيحة إلى صاحب الجلالة بأنه انسجماً مع روح الدستور فإن أي عمل مخالف سيؤدي إلى إضعاف العرش.

وأن تأييدنا يعتمد على أن صاحب الجلالة سيتصرف بحكمة واعتدال.

وينصح السفير النحاس بأن يجمع الوفد صفوفه ويستعيد العناصر المتمردة في الوفد مثل أحمد ماهر ليتبدد الاعتقاد الراسخ بأن الحكومة تحتكر الوظائف العامة.

عرض النحاس على أحمد ماهر منصباً وزارياً فقال أحمد ماهر للسفير إنه لن ينضم إلى مجلس الوزراء الذي يراه النحاس، لأن مكرم يهيمن عليه أكثر مما ينبغي.

وأبدى أحمد ماهر استعداده لتشكيل حكومة وفدية طالما أن كافة سبل التسوية بين الملك والنحاس مسدودة، بسبب تغنت النحاس.

اجتمعت اللجنة التنفيذية لحزب الوفد يوم 22 ديسمبر.

اقترح النحاس ألا يتولى أي عضو في الوفد تشكيل الوزارة في حالة إقالته أي النحاس أو يقبل الإشتراك في وزارة يرأسها النحاس رفض الدكتور أحمد ماهر الموافقة على ذلك وقال إنه لا يقيد نفسه وقراره يعتمد على الظروف.

وإذا كان الأمر يتعلق بتجنب كارثة فإنه قد يقبل تشكيل حكومة وكان النحاس يرغب في طرد أحمد ماهر من الوفد إذا لم يوافق على اقتراحه، لكنه رأى أن يتفادى القطيعة النهائية مع رئيس مجلس النواب ولم يطلب من الأعضاء التصويت على اقتراحه.

وجمع النحاس الهيئة البرلمانية الوفدية يوم 23 ديسمبر ليعرض عليها نتائج المفاوضات بينه وبين القصر.

قال النحاس إنه يفكر في حل القمصان الزرقاء ويوافق على اليمين التي يقسمها ضباط الجيش بالولاء للملك ويحذف التعديل الذي اقترحه النحاس بأن يقسم الضباط يمين الولاء للدستور.

ولكنه لن يوافق أبداً على تعيين عبد العزيز فهمي عضواً بمجلس الشيوخ، لأنه شديد العداء للوفد.

وقف الدكتور أحمد ماهر معارضاً للنحاس ومكرم وقال: -في حالة عدم الوصول إلى حل بين الملك والنحاس أريد أن أحتفظ بالتعاون بين القصر والأغلبية فإذا عرض علي تأليف وزارة جديدة فإني أقبل تأليفها وبذلك يبقى الأمر للأغلبية بزعامة النحاس.

سأله الأعضاء: -وإذا لم يؤيدك البرلمان؟ .

قال بأنه سيحل البرلمان وأبدى انتقادات كثيرة لسياسة الوزارة.

وكان أحمد ماهر يظن أن النواب سيؤيدونه ولكن 223 أيدوا النحاس. وأعلنوا ثقتهم الكاملة به بل قاطعوا أحمد ماهر وهو يلقي خطابه ولم يؤيد أحمد ماهر سوى نائبين هما الدكتور حامد محمود، عضو الوفد، وإبراهيم عبد الهادي الذي رأس الوزارة عام 49.

وقررت الهيئة فصل أي وفدي يوافق على تشكيل وزارة أو الإشتراك في أية وزارة لا يرأسها النحاس وعند باب النادي السعودي وجد أحمد ماهر مظاهرة عنيفة تهتف بسقوطه وبحياة النحاس بل أن بعض النواب ضربوه وبذلك اطمأن النحاس إلى تأييد نواب الحزب له!.

أذاع أحمد ماهر يوم 27 ديسمبر بياناً اتهم فيه الوزارة بكل فساد مثل الإستثناءات وقوانين الطلبة وإجابة مطالب العمال ومصادرة الصحف دافع عن النحاس كريم ثابت في جريدة المصري الوفدية ففي تلك الأيام كان كريم ثابت شديد الحماس للوفد قبل أن يصبح بعد ربع قرن المستشار الصحفي لفاروق وأحد وزرائه وكان الملك فاروق يرغب في انقسام الوفد والإستيلاء عليه من الداخل عندما يحصل الدكتور أحمد ماهر والنقراشي على أغلبية من النواب فيتولى أحمد ماهر رئاسة الوزارة ولكن هذا الأمل تحطم تماماً وظهر بوضوح أن مجلس النواب مع النحاس.

وعلى الفور استبعد القصر فكرة إسناد الوزارة إلى أحمد ماهر.

وكان أحمد ماهر يسعى للصلح بين القصر والوفد واجتمع مع شقيقه علي ماهر لهذا الغرض بحضور أمين عثمان وما جرى في اجتماع الهيئة البرلمانية الوفدية جعله يتوقف عن محاولاته.

لكن الملك بلسان علي ماهر يحدد شروطه للسفير وهي:

1- حل حركة القصر الزرقاء.

2- قبول مرشح الملك لمقعد في مجلس الشيوخ، وهو عبد العزيز فهمي بدلاً من مرشح الوفد فخري عبد النور.

3-تعهد النحاس بالتشاور مع الملك في أي قرار خاص بالتعيين في المناصب المهمة قبل اتخاذ أي قرار وزاري.

ويوافق النحاس على حل القمصان الزرقاء لكنه يرفض التنازل في مسألة تعيين عضو مجلس الشيوخ، لأن فيها ضياعاً وإهداراً لماء الوجه وتبقى عدة مسائل معلقة لم يتم التوصل فيها إلى حل وهي الحكومة في تقديم مشروعات القوانين إلى البرلمان دون اشارة القصر على موافقته مقدماً، وحققها في تعيين الموظفين وفصلهم حتى درجة سكرتير عام أية وزارة.

وتتطور الأزمة وفي اليوم التالي 24 ديسمبر يلتقى أمين عثمان وهو وسيط السفير البريطاني أكثر مما هو وسيط للنحاس بعلي ماهر.

قال رئيس الديوان: -مايشغلني الآن أمان البلاد وأمن صاحب الجلالة نفسه وقد سحبت اختصاص الإشراف على البوليس من يوسف الجندي الوكيل البرلماني لوزارة الداخلية وهو وفدي وعهدت به إلى حسن رفعت باشا وكيل وزارة الداخلية وتثير هذه المسألة غضب النحاس، لأن رئيس الديوان ليس له حق التدخل في مثل هذه الأمور!

ويجتمع السفير بأحمد ماهر رئيس مجلس النواب يوم 26 ديسمبر الذي يبدو متشائماً من إمكان حل الأزمة بين القصر والوفد.

قال أحمد ماهر للسفير: أعتقد أن الوقت سينتهي بتعيين محمد محمود باشا رئيس حزب الأحرار الدستوريين رئيساً للوزارة.

وأضاف السفير: من السخف أن تتوقف المفاوضات وتختفي الحلول للخلاف حول تعيين عبد العزيز فهمي.

أبلغ أخاك علي ماهر.

ولكن أحمد ماهر لا يبدو ميالاً إلى ذلك.

وفي الوقت نفسه تراجع علي ماهر عن وعده بإقناع فاروق تسهيل عمل الحكومة والتعاون معها إذا حل النحاس القمصان الزرقاء.

ويظن السفير إلى مؤمرات علي ماهر وهي أنه لو وافق النحاس على أحد مطالب القصر فإن علي ماهر يثير مشكلة جديدة لتعقيد الموقف.

تظاهر المصريين لمنع إقالة النحاس من رئاسة الوزارة كما تكررت بنفس الصورة المكثفة بعد خمس سنوات لتعيين النحاس رئيساً للوزارة في 4 فبراير 1942 والتقى السفير لآخر مرة بعلي يوم 28 ديسمبر لام السفير رئيس الديوان، لأنه لم يلتزم بوعوده لحل الأزمة.

اعتذر علي ماهر، وأطال الحديث عن الظروف التي تغيرت.

قال: سأذهب الآن للقاء النحاس وأوجه إليه إنذاراً نهائياً وأعرض عليه مقترحات جديدة تماماً فإذا لم يوافق عليها النحاس سأقول له إن صاحب الجلالة لا يستطيع العمل مع الحكومة الحالية وأطلب منه تشكيل حكومة انتلافية.

أجاب السفير: لا أعرف لماذا يوافق النحاس على تشكيل مثل هذه الحكومة وعنده أغلبية برلمانية مؤيدة.

وعندما ينصرف رئيس الديوان، يتصل السفير تليفونياً بالنحاس ويبلغه المقترحات التي سيقدمها علي ماهر ويقول له: أحذرك لا ترفض هذه المقترحات فوراً.

قال النحاس: سأقول له لا بد من استشارة زملائي.

قدم علي ماهر إنذاراً إلى النحاس بأن يشكل حكومة انتلافية، أو يقبل التحكيم في المسألة الدستورية من لجنة تضم رؤساء الوزارات السابقين ورؤساء مجلس النواب والشيوخ السابقين ووزراء العدل السابقين ووزير العدل الحالي ورئيس الوزراء النحاس.

ويتصل أمين عثمان بالسفير قائلاً: -مكرم عبيد أبلغني بأنه يرى أن تشكيل لجنة الحكماء تعتبر حلاً غير عملي فكلهم معادون للوفد والحل الأمل تشكيل لجنة من أعضاء مجلس النواب والشيوخ للتحكيم في

الخلاف هو الحل الأمثل رفض النحاس اقتراحات علي ماهر مفضلاً لجنة برلمانية والأغلبية للوفد في البرلمان فيقبل فاروق يوم 30 ديسمبر النحاس وهو فاروق في الثامنة عشرة من العمر ويقول في كتاب الإقالة شعبنا لم يعد يؤيد طريقة الوزارة في الحكم!

وكان النحاس يهدد بحشد البرلمان ضد فاروق، فسبقه الملك وأقاله قبل أن يجمع النحاس البرلمان لمساندة الدستور لم يدافع الإنجليز عن مصطفى النحاس، ولم يصروا على بقاءه في الحكم فقد أدى مهمته لحسابهم ووقع معاهدة 1936 ورأوا الوقوف على الحياد مما يعني تأييدهم للملك وهو ما حدث عام 1944 عندما أقال فاروق النحاس للمرة الثانية.

وعندما أراد وزير الدولة البريطاني المقيم في الشرق الأوسط كيسي الدفاع عن النحاس عام 1944 جاءت برقية من وزارة الخارجية البريطانية تقول له: لا تتدخل وكانت الحرب العالمية الثانية في مراحلها الأخيرة والإنجليزية ليسوا في حاجة إلى النحاس الذي حرص على وقوف مصر كلها معهم وعندما انتهت مهمته خذلوه مرة أخرى كما فعلوا عام 1937.

كان السفير البريطاني مايلز لايسون ينتظر الفرصة للإنتقام من فاروق وحانت اللحظة المناسبة عند تقدم الألمان داخل الحدود المصرية في الصحراء الغربية وأصبحوا يهددون مصر والمظاهرات تجتاح القاهرة والشعب المصري يهتف -إلى الأمام يا روميل.

حصل لامبسون على موافقة الحكومة البريطانية فحاصر قصر عابدين ووجه إنذاراً إلى فاروق بإسناد رئاسة الوزارة إلى مصطفى النحاس فخضع فاروق وتولى النحاس رئاسة الوزارة نحو عامين فلما تراجع الغزو الألماني انتهز فاروق سفر لامبسون الذي أصبح لقبه اللورد كيلرون فأقال النحاس ووقع حريق القاهرة في يناير 52 فأقال فاروق النحاس للمرة الأخيرة بعد أقل من عامين في 27 يناير 1952 وفي تلك الأثناء، وُضِعَت القاهرة تحت الحكم العسكري، وأُعلنت الأحكام العرفية المشددة في جميع أرجاء مصر وقد تم تدمير 35 مبنى بحريق القاهرة أثناء الشغب وقُتِل 100 شخص والأحكام العرفية سوف يستمر سريانها على الأقل لمدة شهرين وكان السفير البريطاني صادق الرؤية عندما يكتب عام 1937 بأن كل شئ في مصر يعتمد على موقف الجيش.

ويتحرك الجيش لا لتأييد النحاس، وعزل الملك، بل يتحرك الجيش عام 1952 لعزل الملك لا لحساب حزب من الأحزاب السياسية المصرية بل ضد كل الأحزاب .

obeikandi.com

الباب الثالث

النحاس ورجال يوليو



obeikandi.com

النحاس ورجال يوليو

تلك السنوات الثلاث عشرة الأخيرة من عمر مصطفى باشا النحاس التى عاشها مصاحباً للمرض، زاهداً فى الظهور، مرصوداً من الأمن، أسيراً للمرض والشيخوخة تلك السنوات التى تناولت عليه فيها السهام ولاحقته الاتهامات والشائعات فى محاولة للنيل من تاريخه أو الحد من شعبيته، لكن إرادة الله أبى فصل توأم الوطن عن الناس حتى يوم رحيله، فخرجت الملايين فى شوارع الاسكندرية والقاهرة تودع الرجل الأتبل فى تاريخ السياسة والوطنية المصرية.

كانت سنوات العزلة محل بحث دؤوب من بعض الكتاب ليعرف كيف عاش الرجل الذى تولى حكم مصر خمس مرات على مدى ربع قرن، سنوات التأميم والطغيان وتأسيس حكم الفرد؟ كيف عايش الإرهاب البوليسى والدعايات السوداء والتزلف للحكام الجدد؟ ولماذا لم يساير أو يبايع الزعيم الجديد الذى صنع زعامته ببطولات كاذبة؟

ما يذكره النحاس باشا فى المذكرات المعروفة مذكراته التى أملاها على سكرتيه الخاص محمد كامل البنا يفيد فرحه بحركة الضباط عندما قامت فى 23 يوليو وتفاؤله فى البداية بها لقد كان فى أوروبا فى رحلة علاج وكان عمره وقتها 73 عاماً ولم يسافر أبداً بالطائرة، لكنه قرر قطع

العلاج والعودة إلى مصر فوراً ليركب الطائرة لأول مرة إنه يقول عن ذلك: كانت فرحتي بقيام الثورة قد أنستني تهيبى من ركوب الطائرات، وبينما أنا أجلس على مقعدى حضر الطيار وأخبرنى بأن فاروق قد وقع على وثيقة تنازله عن العرش لابنه أحمد فؤاد الطفل ورحل عن البلد، فكانت فرحتي بهذا النبأ فرحة غامرة وسرورى به كبيراً.

واللافت للنظر أكثر أن اجتماعاً عقده النحاس وفؤاد سراج الدين مع أعضاء من مجلس قيادة الثورة حضره اللواء محمد نجيب بعد ثلاث ليالٍ من الحركة كان إيجابياً للغاية حتى أن اللواء نجيب قال للنحاس وقتها: إحنا بننفذ سياستك أنت زعيم البلد وزعيمنا.

لكن يبدو أن الضباط الذين كانوا خارج سيطرة نجيب نفسه كانوا يرون النحاس تحديداً عقبة فى طريق انفرادهم بالسلطة وبدأت نواياهم تجاه الحريات تتضح شيئاً فشيئاً بعد مظاهرات قام بها عمال كفر الدوار طالبوا خلالها بإنصافهم، فما كان من مجلس قيادة الثورة إلا أن قبض عليهم وحاكمهم على عجل وصدر الحكم بإعدام اثنين منهم ونفذ على الفور.

انقلاب على الزعيم.

ولم تمر أيام على نشر جريدة المصرى لنص قانون تحديد الملكية الزراعية الذى أعلن فؤاد سراج الدين موافقة الوفد عليه، إلا ونشرت

جريدة أخبار اليوم موضوعاً عن علاقة الوفد بالضباط، ذكر فيه أن فؤاد سراج الدين وضع ضباط الثورة في جيبه ومن هنا بدأ التوتر يكسو علاقة زعماء الوفد وضباط الحركة، خاصة جمال عبدالناصر الذي استجاب سريعاً لاقتراح سليمان حافظ بمحاكمة زينب الوكيل حرم النحاس باشا ومصادرة ثروتها، لأن أحداً من الناس لن يصدق اتهاماً ضد النحاس، وسيعطو أكثر في أذهان الناس.

ولم تمر أيام قليلة على ظهور مصطفى النحاس في صلاة الجمعة بالإسكندرية حتى صدر قرار بتحديد إقامته لقد غضب عبدالناصر بشدة من التفاف الجماهير حول الرجل وهتافهم باسمه حتى أن ابراهيم طلعت في مذكراته المعنونة أيام الوفد الأخيرة، يشير إلى أن عساكر البوليس خشوا من عشرات الآلاف من الناس ولم يتعرضوا للرجل المسن الذي حملته الجماهير.

كان ذلك سهماً موجعاً شعر به عبدالناصر الذي كان يسعى لتأسيس زعامة منفردة ربما كان يعلم أن تحوله إلى قائد كاريزمي يستدعي تأييد ومساندة زعيم محبوب مثل النحاس له، خاصة أنه رفض محاكمته طبقاً لشهادة أنور السادات التي كتبها أنيس منصور في كتابه من أوراق السادات، وذكر فيها أن عبدالناصر عارض مقترحاً لدى مجلس قيادة

الثورة بمحاكمة النحاس، قائلاً إنه ولى من أولياء الله الصالحين وأنه لا يظلمه أحد ويفلح، بل إنه ذكرهم بأنه نجا من 7 محاولات اغتيال متقنة.

لكن محاكمة النظام لحرم النحاس وتحديد إقامته أصاباه بحنق تجاه الحكام الجدد الذى رآهم لا يتورعون عن أي ظلم من أجل تحقيق وترسيخ دولتهم وكان يمكن للرجل أن يجمع الناس ويحرضهم ضد الدولة، وكان كثير من ضباط الجيش على خلاف مع عبدالناصر لكن النحاس خشى على الوطن من الانقسام والتشرذم ورفض مبدأ المقاومة بالعنف مؤثرا التفريغ للعبادة وقراءة القرآن.

إن ابراهيم طلعت أحد قادة الطليعة الوفدية يكشف سراً خطيراً فى مذكراته، عندما يقرر بصراحة أن محاكمة الوفديين ومصادرة أموالهم وتحديد إقامة النحاس وحل الأحزاب دفعه كل هذا إلى التخطيط لعمليات اغتيال مباشرة لعدد من زعماء حركة يوليو على رأسهم عبدالناصر نفسه، رغم انه كان صديقاً له يوماً من الأيام ويشير طلعت إلى أنه تحدث مع بعض شيوخ الوفد فى ذلك وفوجئ بالنحاس باشا يستدعيه ويحتضنه ويطلب منه أن يخرج تلك الوسواس الشيطانية من رأسه. وقال النحاس لراوى الشهادة: إن أمن مصر أسبق وأكبر وأهم من أى شىء قال طلعت: لقد اتصلوا من وعودهم، وسيحاكمونكم رد النحاس: ولو، إن القوات المسلحة هى ضمان أمن الناس ولا يمكن أن تتحول إلى

خصم واحتضن النحاس ابنه وتلميذه ابراهيم طلعت وأخبره بأن الغدر والاغتيال لا يقيم دولة ولا يرد حقاً.

وهكذا يعلنها النحاس قاطعة بأنه لن يقامر بأمن الناس وسيصبر وسيصمد وسيخرج من العمل السياسى، لكن رغم ذلك تستمر حملات التشهير ضد الرجل وضد حرمة، ويسرد الطبالون والزمارون أكاذيب، ويحرّض المتلونون ضده وضد شيوخ الوفد ورغم ذلك يؤثر النحاس الصبر ويعكف على تقضية يومه بين ثلاثة أمور هى قراءة القرآن، ولعب الطاولة، والتحدث إلى أبناء وبنات أصهاره الذين كانوا يزورونه باستمرار وكان بعضهم يقيم معه.

ويبدو أن المرض بدأ يزحف على الرجل الذى عاش عمره مستقيماً ومُنظماً فى كل أعماله ومهتماً بصحته ورياضته وبعده عن السهر والتدخين، وأصيب الرجل فى البداية باختلال فى ضغط الدم وصار لزاماً عليه أن يتناول أدوية بصفة دورية وكانت حرمة هى الأخرى تعاني من مرض السكر وكانت ثروته قد تمت مصادرتها فى محاكمة استثنائية جائرة، ولم يبق للثنتين سوى معاش شهرى قيمته 120 جنيهاً كان عليهما أن يدفعاً منه إيجار البيت، وأجور الخادم والبواب، فضلاً عن طعام الزائرين وحتى أفراد الشرطة المكلفين بمراقبة منزل الباشا لذا فإن مبلغ المائة وعشرين جنيهاً لم تكن تكفى احتياجات الباشا المريض

وزوجه، لذا فقد اضطرت زوجته فى البداية إلى بيع حليها وبعض قطع الأثاث لتاجر لبنانى شهير يدعى الياس مفرج، ثم اضطرت حرم النحاس إلى تسريح سائقها الخاص والخدم خاصة وأن الأدوية كانت تلتهم معظم المعاش.

وشعر بعض الوفديين وبقايا الاسر القديمة بالخجل من حال زعيم مصر واجتمعوا وقرروا تجميع مبلغ من المال للإنفاق به على مرض الزعيم وحول ذلك يقول النحاس باشا فى مذكراته: وجاءنى عثمان محرم وأحمد حمزة وفؤاد سراج الدين، وبدأ فؤاد الحديث قائلاً: أنت تعلم أن عبدالناصر استولى على جميع ما تملك السيدة حرمك وأن المعاش لا يكفىك ولا يفى بمطالبك الضرورية ونحن والحمد لله لا يزال لدينا زائد عن حاجتنا، ولطالما غمرت المحتاجين منا ومن أعضاء الهيئة الوفدية وأنصار الوفد بعطفك وفضلك كعهدنا بك، كما عودتنا أن تنزل عند رأى الجماعة وقد قررنا أن نساهم معك فى بعض النفقات ونرجو ألا ترفض طلبنا.

فغضبت ورفضت أن أقبل منهم أى مال على أية صورة، لكن عثمان محرم وأحمد حمزة قالوا لى إننا سندفع ما ندفع كسلفة نقرضها لك كما فعل بنك مصر عندما خفض صدقى معاشك، وما دام التاريخ يعيد نفسه وما دمنا لا نستطيع أن نحمل القائمين على أمر بنك مصر الآن على أن

يقرضوك فقد قررنا أن نحل محلهم ونرجو أن تنزل كما عودتنا على رأى الأغلبية وليس يضيرك أو يمس من كرامتك.

والواقع أن ذلك الأمر لم يستمر كثيراً، فلم تلبث أن فرضت الحراسة على جميع الكافلين ووقتها لم تجد زينب الوكيل بدءاً من الاتصال بالرئيس جمال عبدالناصر مباشرة باعتباره رئيساً لمصر بغض النظر عن موقفها الشخصى منه وتسجل لنا مذكرات النحاس باشا نص المكالمة وهو كالتالى:

زينب الوكيل: أنا زينب الوكيل حرم الرئيس السابق مصطفى النحاس.

فقال عبدالناصر: أهلاً وسهلاً فى حاجة؟.

فقالت: تعلم أن كل ما أملك صودر وأصبحت لا أجد ما أستطيع أن أواجه به الحياة وأنا مسنولة عن زوجى الذى مهما كان رأيكم فيه فلا ينكر أحد أنه ظل يخدم الوطن أكثر من ثلاثين عاماً، وقدم ما قدم فهل ترضى أن يهان فى أخريات أيامه، والا يجد ثمن الدواء الذى يعالج به؟.

فرد قائلاً: لست أرضى بهذا ولا أقبله فماذا تطلبين؟ .

قالت زينب: أطلب أن تأمر بصرف مبلغ لى من إيراد أموالى التى تحت يد الحكومة لأنفق على مطالب الحياة كى لا أمد يدى للناس.

فقال: سأفعل

وبعد يومين اتصل محمد أحمد وقال إن سيادة الرئيس عبدالناصر أمر بصرف ثلاثمائة جنيه شهريا للاتفاق منها على مطالب الرئيس السابق مصطفى النحاس.

رسالة طه حسين

والحقيقة، فإن زيارات الوفدين الأصلاء لم تنقطع عن رفعة النحاس باشا وحرمة، وكان معظمهم من المحامين أو من عائلات الأعيان التي تعرضت للتأميم والمصادرة، وفي يوم من الأيام عام 1962 فوجئ النحاس باشا بزيارة غير معتادة يقوم بها الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي ووزير التعليم في آخر حكومة للوفد لقد كان حسين ممن رأوا في حركة الضباط حركة إصلاح اجتماعي ضروري، هو ما جعل عبدالناصر يقربه ويعتبره من مستشاريه، وقال طه حسين للنحاس إنه يحمل رسالة من الرئيس جمال عبدالناصر إليه مفادها أنه لم يتعرض له، ولم يسيئ إلى مكانته ولم يحاكمه، لكنه يراه معرضاً عنه ولا يؤيده، وكانت مفاجأة أن يرد النحاس باشا عليه بأنه لم يحاكمه، لكنه ليته فعل، لكنه تعرض لزوجتي التي تحمل اسمي وقدمها للمحاكمة بتهمة واهية وأدلة كاذبة وجعل الجلسة سرية ولم يسمح للمحامين بحضورها ولا

نشرها وأضاف النحاس قائلاً لطفه حسين: إن عبدالناصر لم يتعفف عن إصاق التهم بسيدة مهیضة الجناح ويحاكمها دون دليل أو برهان إلا الشائعات وأشياء اقتبسوها من الخصوم والأعداء ونقلوها بلا تصرف ولا عقل ولا مراعاة لكرامة أو أخلاق.

وخلال هذه الزيارة تحديداً قال النحاس لطفه حسين: إنه طلق السياسة طلاقاً بانناً لا رجعة فيه وأنه يأمل أن تنتهى حياته على الستر والتوحيد تاركاً الحكم عليه للتاريخ.

الباب الرابع

محاولات الاغتيال والنهاية



obeikandi.com

من انجازاته

من الغريب أن فترة حكم الوفد طوال السنوات السابقة علي 23 يوليو 1952 لم تزد علي ثماني سنوات، والاغرب أن هذه السنوات شكل فيها مصطفى باشا النحاس الحكومة سبع مرات ورغم ذلك حفلت بانجازات لم يتحقق نصفها في عهود ثلاثة رؤساء جمهورية حكموا مصر لنحو 60 عاماً.

ويمكن القول أن ابرز تلك الانجازات كانت معاهدة 1936 التي حققت استقلالاً مبدئياً لمصر وأخرجت قوات الانجليز إلي قناة السويس وحققت الاستقلال للجيش المصري كما تضمنت الانجازات الغاء الامتيازات الاجنبية لـ 12 دولة وهو قرار استعاد سيادة مصر وكرامتها وحقق لها تحرراً معنوياً كما وضع النحاس وحكومة الوفد شرارة الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني بعد إلغائه معاهدة 36 عاما 1951 وبدء معارك الفدائيين ضد المحتلين في القناة وهي معارك تجاوز عددها 15 معركة خسر فيها الانجليز كثيراً من الضحايا فضلاً عن ذلك يحسب لحكومات الوفد تأسيس جامعة الدول العربية وتوقيع معاهدة للدفاع المشترك بين

الدول العربية، وإنشاء ديوان المحاسبات الاجهاز المركزي للمحاسبات ومحكمة النقض والبنك المركزي واتحاد العمال فضلاً عن إصدار عشرات التشريعات المنظمة للحقوق في مصر مثل قانون العمال، مجانية التعليم الابتدائي، التأمين الاجباري علي العامل، استقلال القضاء، التعريب.

ونعتقد نفس الاعتقاد السائد لدي كثير من المؤرخين والساسة أن حكومات مابعد 23 يوليو استخدمت نفس سياسات الوفد لتضع برنامجها السياسي الذي انطلق من مجانية التعليم والإصلاح الزراعي والاهتمام بالعمال.

السياسة الخارجية

إن الجيل الحالي لا يعرف فضل النحاس باشا في قيادة مصر خلال الثلاثينيات والأربعينيات إقليمياً رغم أنها دولة محتلة إنه لمن العجيب أن يكون الوفد وزعيمه أول من عرفوا القوة الناعمة لمصر واستخدموها لمد النفوذ المصري إلي مناطق عديدة ولاشك أن سياسة رفض الأحلاف التي طنطن لها نظام عبدالناصر لم تكن سوي سياسة الوفد وزعيمه كما أن فكرة عدم الانحياز انطلقت من مصر الوفد ليستغلها ناصر فيما بعد

وليس أدل علي ذلك من أن نهرو حرص علي صداقة النحاس باشا حتي بعد يوليو، وكان يزوره عندما يزور مصر ويلتقي بناصر.

وليس أكثر ادهاشاً من رجل مثل النحاس باشا يقف إلي جانب الشعوب العربية ويسانداهم رغم أنه في حركة مواجهة ومقاومة دعوية لاستعمار غاشم ويصل به الحد إلي تقديم معونات مالية لعلال الفاسي الزعيم المغربي لشراء أسلحة لمواجهة الاستعمار الفرنسي، واعتراف مصر مبكراً باستقلال لبنان، ومساندته لاستقلال باكستان رغم توازن علاقته مع نهرو والمهاتما غاندي وفي هذا الصدد يقدم لنا كتاب الجوادي حكاية جديدة عن مراسلات محمد علي جناح زعيم المسلمين الهنود مع النحاس وزيارته إلي القاهرة وشكواه من تعرض المسلمين في الهند للاضطهاد والاتفاق علي ضرورة فصل المسلمين في دولة تتسم بالود في علاقتها مع الهند ويطلب جناح من النحاس باشا تسمية الدولة الجديدة فيختار الحرف الأول لكل إقليم من الاقاليم المحصورة في الدولة الجديدة من عينة بنجاب، أباد حتي يكتمل اسم باكستان، وهي رواية واردة في مذكرات النحاس باشا نفسه التي كتبها محمد كامل البنا ونشرت عام 1990.

أما قضية فلسطين فتأخذ مساحة كبيرة من دور النحاس في معالجة الصراع العربي الإسرائيلي واهتمامه الشديد بهذه القضية ويصف

الجوادي موقف النحاس بأنه كان مشرفاً إلى أبعد الحدود ويمكن أن نلتقط أبعاد ذلك الموقف من خلال الآتي:

1- اقترح النحاس علي اللجنة التحضيرية لجامعة الدول العربية عام 1944 قبول ممثل الأحزاب العربية في فلسطين للمشاركة في اللجنة.

2- في 29 يناير 1950 رفض النحاس طلب بيفن وزير خارجية بريطانيا عبور أي ناقلات بترول متجهة إلى إسرائيل رغم أن بريطانيا كانت تحتل قناة السويس وهو موقف قوي وجريء ويعبر عن الشخصية المصرية الفذة.

3- في فبراير 1950 أصدرت حكومة الوفد منشورا بتفتيش السفن والطائرات وضبط أي غنائم متعلقة بحرب فلسطين.

4- حصار إسرائيل من خلال وجود مصر في جزيرة تيران وحرمان إسرائيل من المرور في خليج العقبة.

ورغم ذلك فقد اصدر صحفي كتاباً من جزئين حاول فيه أن يصور النحاس باشا غير واع بقضية فلسطين بينما نصوص مايلز لامبسون تشير إلى أن النحاس منذ الثلاثينيات منتبه بشدة لخطر الدولة العبرية.

محاولات اغتيال النحاس

لقد تعرض مصطفى النحاس في حياته للعديد من محاولات الاغتيال نجا منها جميعاً رغم خطورتها، ففي السنوات من 1945 إلى 1949 التي أقصي فيها الوفد عن الحكم، شهدت البلاد موجه من الإرهاب الدموي ارتكبت خلالها عدة جرائم اغتيال وتفجيرات للمحال التجارية ودور العرض السينمائية، وهي جرائم قامت ببعضها تنظيمات صغيرة من الشباب الراديكالي الذي ابتعد عن طريق النضال الوطني إلى طريق الإجرام السياسي، وقد افتتحت هذه الجرائم بجريمة اغتيال أحمد باشا ماهر رئيس الوزراء في فبراير سنة 1946.

وكانت أبرز محاولات الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها النحاس باشا ثلاث محاولات، الأولى في 6 ديسمبر 1945 قام بها الشاب حسين توفيق الذي ألقى قنبلة على سيارة النحاس أثناء مروره في شارع قصر العيني في طريقه إلى النادي السعدي، ولم يصب النحاس في الحادث، ولم يعرف الجاني إلا بعدها بأسابيع عندما اعترف حسين توفيق بأنه مرتكب الحادث أثناء التحقيقات في قضية اغتيال أمين عثمان، أما المحاولة الثانية فوقعت في 25 أبريل 1948 عندما انفجرت سيارة ملغومة بجوار قصر النحاس باشا بجاردن سيتي، ويشغله الآن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ولم يصب أحد في الحادث وإن كانت بعض أركان الدار قد تعرضت للتلف، ولم يستدل على الجناة، ثم في نوفمبر من العام نفسه

هاجمت سيارة مسلحة النحاس باشا أثناء عودته إلى منزله مساء فقتلت اثنين من حرسه وجرحت ثلاثة آخرين ولم يعرف الجناة أيضاً.

لقد عبر النحاس سنوات الإرهاب بسلام، تلك السنوات التي راح ضحيتها اثنان من رؤساء الوزارة، ووزير سابق، ومرشد جماعة الإخوان ، ووكيل محكمة استئناف مصر، وحكمدار العاصمة، وعديد من المواطنين الذين تصادف وجودهم في ساحة الأعمال الإرهابية الإجرامية ، نجا النحاس بأعجوبة حتى أنهم كانوا يقولون عنه أنه رجل طيب مكشوف عنه الحجاب.

لكن محاولات اغتيال النحاس لم تقف عند حد الاغتيال المادي الذي لم يصبه بأذى بل امتدت للاغتيال المعنوي الذي استخدمه خصومه السياسيين كما استخدمته السرايا لمحاولة النيل منه، كانت أول تلك المحاولات القضية المعروفة بقضية الأمير سيف الدين، التي جرت وقائعها في أواخر عام 1928 وامتدت إلى بداية عام 1929، وترجع أصول هذه القضية إلى عام 1927 عندما تولى مصطفى النحاس ووصا واصف وجعفر فخري كمحامين، وهم جميعا خارج السلطة، قضية رفع الحجر عن الأمير أحمد سيف الدين أحد أفراد الأسرة المالكة الذي كان على خلاف مع الملك فؤاد، وقد حصل المحامون الثلاثة على توكيل من والدة الأمير للسير في القضية، وبدأت الصحف المعادية للوفد حملة

تشهير ضد رئيس الوفد وزميليته متهمة إياهم بالخيانة ومخالفة شرف المهنة، وتم تسريب أوراق الدعوى للصحف، واستغلت حكومة الانقلاب الدستوري الثاني (انقلاب محمد محمود) الأمر، فحولت الأمر إلى مجلس تأديب بنقابة المحامين في محاولة للنيل من سمعة النحاس ونزاهته، بدعوى أن الأتعاب التي اشترطوها باهظة، وأنهم اشترطوا أيضاً أن مؤخر الأتعاب لا يستحق إلا بعد كسب الدعوى وإنهم قبلوا الدعوى دون التثبت من ظروفها مستغلين نفوذهم السياسي، وحول هذه القضية يقول الخصم السياسي للوفد وللنحاس باشا، المؤرخ عبد الرحمن الرافعي: عرضت عليّ الحكومة وقتئذ - وكنت محامياً بالمنصورة - وظيفة رئيس نيابة الاستئناف، وفهمت من ملابسات العرض أنهم يريدون مني أن أتولى المرافعة عن النيابة العمومية في هذه القضية، فاعتذرت إذ كنت أعتقد أن التهمة لا أساس لها من الصحة وقد أصدر مجلس التأديب حكمه في 7 فبراير سنة 1929 ببراءة النحاس وزميليته، وأثبت في أسباب حكمه تزييف بعض عبارات الترجمة العربية التي نشرت في الصحف لبعض الوثائق المحررة أصلاً بالتركية، وتصيد الشهود ليشهدوا زوراً لمصلحة الاتهام.

ثم كانت المحاولة الثانية لاغتيال سمعة النحاس باشا من خلال الكتاب الأسود الذي أصدره مكرم عبيد باشا، وأحصى فيه ما اعتبره سيئات

لحكومة الوفد ولرئيسه مصطفى النحاس، وذلك بعد خروج مكرم عبيد من الوزارة وفصله من الوفد المصري، وقد تسبب صدور الكتاب في اعتقال العمال الذين قاموا بطباعته وتوزيعه واعتقال مكرم باشا نفسه استناداً إلى الأحكام العرفية التي فرضت مع قيام الحرب العالمية الثانية، ورغم الضجة التي أثارها الكتاب، ورغم الاتهامات التي وردت فيه والتي استخدمت في الهجوم على النحاس لسنوات طويلة، فإن أول انتخابات ديمقراطية أجريت بعد الحرب العالمية أتت بحزب الوفد بزعامة النحاس مرة أخرى إلى الحكم.

لقد عبر النحاس باشا أكبر محاولتين لاغتياله معنوياً مثلما عبر محاولات اغتياله فعلياً واستمر زعيماً للأمة، إلا أن القضية الكبرى التي أثير حولها الجدل السياسي بشكل واسع حول مصطفى النحاس ومواقفه السياسية وما زال الجدل مثار حولها إلى يومنا هذا.

كانت حادثة 4 فبراير 1942 ومازالت من أكثر الأحداث إثارة للجدل حول مصطفى النحاس وتاريخه الوطني، فقد استخدمها خصوم النحاس في العهد الملكي للنيل منه والتعريض به، كما ظلت الحادثة بعد يوليو 1952 نقطة الارتكاز في الهجوم على النحاس وسيظل يوم 4 فبراير 1942 من الأيام التي يختلف المؤرخون والسياسيون في تفسيرها، ولا يتفقون على قراءة واحدة لها ويتلخص الاتهام الذي يوجه إلى الرجل في

هذه القضية في أنه جاء إلى رئاسة الوزارة في فبراير 1942 على دبابات الإنجليز، أو بمعنى أدق قبل تولي الحكم بناء على طلب الإنجليز وضغطهم على الملك.

وفاته

بدأ المرض يشتد على الرجل الذي تجاوز الخامسة والثمانين وقامت زوجته بنقله إلى الإسكندرية حيث أجرت بيتا لهما هناك في حي الرملة بجوار فندق بوريفاج، وكان الأصدقاء والمعارف يزورونه ويجلسون معه يلعبون الطاولة وكان واعياً لكل من حوله، حريصاً على سؤال الناس عن أولادهم بأسمائهم، كأن ذاكرته أبت أن تغمض وميضها عمّن يحب وعندما جاء شهر أغسطس سنة 1965 ظن النحاس أن نهايته اقتربت وتوقع أن تكون نهايته في نفس شهر وفاة سعد زغلول، لكن القدر جعل رحيله ليس في نفس الشهر فقط وإنما في نفس اليوم ففي فجر 23 أغسطس استيقظ فجراً وسمعت زوجته قراءته للقرآن فاستيقظت ، فقال لها أنا باموت يا زينب، فاتصلت بفؤاد سراج الدين الذي حضر سريعاً، فوجده يقرأ ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ثم توقف صوته مرة وقال الله وصمت وكررها كثيراً حتى أسلم الروح وكما يحكى على سلامة فقد تولى فؤاد سراج الدين ابلاغ حمدي عاشور النبأ ، الذي قام باعلانه في الاذاعة المحلية للاسكندرية أكثر من

مرة ونقلتها عنها إذاعة البرنامج العام، وأبدى المحافظ استعداده لاتخاذ اجراءات تشييع الجنازة، لكن فؤاد سراج الدين أصر علي أن تكون الجنازة فى القاهرة فى اليوم التالى وبالفعل عاد الجميع حول جثمان الزعيم إلى داره فى جاردن سيتى ليخرج منها ويلتف حوله عشرات الآلاف من كل حذب وصوب وهم يبكون بحرارة ويهتفون: إلى جنة الخلد يا نحاس لا زعيم الا أنت وفشلت الشرطة فى السيطرة على الموقف فسارت الجنازة من جاردن سيتى إلى التحرير وعبر شارع سليمان إلى شارع صبرى أبو علم ثم تمت الصلاة عليه فى مسجد الكيخيا، وانطلقت نحو الحسين حيث صلى عليه مرة ثانية والناس تبكى ولا تكاد تصدق، حتى انطلقت بعدها السيارة إلى مقابر البساتين حيث صلى عليه للمرة الثالثة قبل أن يدفن فى مقبرته هناك ويذكر صلاح الشاهد أن جمال عبدالناصر كان فى جدة عندما انتقل الزعيم مصطفى النحاس باشا إلى رحاب الله وكان توديع النحاس باشا رهيباً يحمل وفاء الأمة وتقديرها لمن عملوا لمصر لآخر قطرة من دمائهم ونبض من حياتهم وقامت مظاهرة كبرى نقلتها الصحف العالمية ووكالات الأنباء والتفت جلالة الملك فيصل إلى الرئيس وكان بجواره قائلاً: لقد كان النحاس باشا رحمه الله رجلاً عظيماً فاضلاً وصمت جمال عبدالناصر وأرسل الملك فيصل برقية مؤثرة إلى أسرته.

لا زعيم بعدك يا نحاس

كانت هي الصرخة المدوية في أذان كل مصري عندما أعلنت فاجعة موت مصطفى باشا النحاس في 23 أغسطس 1965 فودعت مصر زعيم آخر كما ودعت الزعيم سعد زغلول في أغسطس 1927، و في مشهد نادراً ما يتكرر حيث امتلأ ميدان التحرير عن آخره بالجماهير التي جاءت تودع مصطفى النحاس وأحاطت الجماهير بالجثمان الطاهر، وحملته علي الاعناق، وإذا كانت الجماهير قد عرفت بداية الجنازة من جامع عمر مكرم، فلم يعرف أحد نهاية الجنازة التي اتجهت إلي شارع طلعت حرب ومنه إلي جامع الكخيا الذي كان مقرراً أن تنتهي عنده الجنازة ولكن الجماهير أبت إلا أن تصلي علي جثمان الزعيم في مسجد الامام الحسين، وفي سابقة أولى من نوعها قامت جماهير مصر بختطف الجثمان وهي تهتف: لا زعيم بعدك يا نحاس اشك لسعد الظلم يا نحاس والزعامة ماتت من بعدك يا نحاس واستشاط الحاكم غضباً، وقال لمن حوله: هو الوفد لسه عايش، وأصدر عبدالناصر قراراً باعتقال وحبس كبار الوفديين الذين شاركوا في جنازة النحاس ليحفر ذاك التاريخ في أذهان المصريين للأبد ذكرى رحيل اثنين من خيرة زعماء الوفد بيت الأمة في تاريخ واحد سعد والنحاس.

أعمال فنية وأدبية تخلده

تناولت شخصيته عدد من الأفلام والمسلسلات والأعمال الأدبية نذكر منها:

فيلم امرأة هزت عرش مصر سنة 1995

مسلسل رد قلبي سنة 1998 بطولة محمد رياض ونرمين الفقي وقام بدور مصطفى النحاس الممثل مخلص البحيري.

مسلسل بنت أفندينا سنة 2004

مسلسل الإمام المراغي سنة 2006: بطولة حسن يوسف وقام بدور مصطفى النحاس الممثل معتز السويقي.

مسلسل الملك فاروق سنة 2007 عن قصة حياة الملك فاروق الأول وقام بدور مصطفى النحاس الممثل صلاح عبد الله.

مسلسل ملكة في المنفى سنة 2010 عن قصة حياة الملكة نازلي وقام بدور مصطفى النحاس الممثل محمد متولي.

مسلسل الجماعة سنة 2010 عن قصة حياة حسن البنا وجماعة الإخوان المسلمين وقام بدور مصطفى النحاس الممثل أحمد راتب

مسلسل مشرفة رجل لهذا الزمان سنة 2011 عن قصة حياة علي مصطفى مشرفه بطولة وقام بدور مصطفى النحاس الممثل طارق عبد العزيز.

مسلسل كاريوكا سنة 2012 عن قصة حياة تحية كاريوكا وقام بدور مصطفى النحاس الممثل محمد غنيم.

المسلسل الإذاعي 4 فبراير سنة 2014 عن قصة حادثة 4 فبراير وقام بدور مصطفى النحاس الممثل فايق عذب.

مسلسل الجماعة سنة 2016 عن قصة الإخوان المسلمين من عام 1949 حتى 1966 وقام بدور مصطفى النحاس الممثل محمود الجندي.

obeikandi.com

أهم المصادر والمراجع: 77

1. مصطفى النحاس: دراسه في الزعامه السياسيه المصريه - علاء الحديدي.
2. السيره الذاتيه لمصطفى النحاس- ذاكرة مصر المعاصره.
3. ما لا يعرفه الناس عن الزعيم مصطفى النحاس- سلامة علي .
4. مصطفى النحاس: السياسي والزعيم والمناضل- رفعت السعيد.
5. في ذكرى وفاة مصطفى النحاس- نور رشوان.

obeikandi.com

الفهرس

3.....مقدمة

الباب الأول

الميلاد ولنشأة والبداية السياسية

7.....حياته المبكرة

8.....بدايته السياسية وإنضمامه لمجموعة سعد زغلول

10.....توابع الحرب العالمية الأولى

11.....النحاس والوفد

11.....معاهدة 1936

15.....احتجازه على تعيين الإنجليز له

16.....ثورة الشعب الثانية وإلغاء إتفاقية 1936

18.....النحاس والقمصان الزرقاء

الباب الثانى

النحاس والملك

21.....خلافت النحاس والملك

الباب الثالث

النحاس ورجال يوليو

الباب الرابع

انجازات ومحاولات اغتيال ووفاه

62من انجازاته

64.....السياسة الخارجية

66.....محاولات اغتيال النحاس

71.....وفاته

فنية أعمال

73.....وأدبيةتخلده

77.....أهم المصادر والمراجع

79.....الفهرست